

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية

مقاربة وصفية في ضوابط الاستخدام وأخلاقيات التفاعل

Duality (youth and the use of social networks) in the Algerian environment

A descriptive approach to usage controls and interaction ethics

* نجية ضيف

جامعة الجزائر2- الجزائر2، nadjia.dif@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام 2021/06/17 تاريخ القبول 2021/10/14

الملخص

لقد أضحت شبكات التواصل الاجتماعي أداة رئيسة للإتصال و للتواصل الاجتماعي، حيث أنها تتيح الربط بين الشباب في مختلف البقاع و الأعمار و على اختلاف المساويات الاجتماعية، الثقافية و الفكرية، وليس هذا فقط بل أنها تساعد في التعرف والتواصل بين الأشخاص والمجتمعات المختلفين بعضهم البعض، ومن هذا المنطلق سعت الشبكات الاجتماعية لتوفير قدر مناسب من المواقع التي تدعم التواصل والتي كان أبرزها على الإطلاق شبكة الفيس بوك.

لهذا جاء هذا المقال الوصفي من أجل تحديد الرؤى والأفكار وكذا الضوابط الاجتماعية والاخلاقية تجعل من شبكات التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها وسائل فعالة راقية للاتصال وتبادل المعلومات بين الشباب في البيئة العربية الجزائرية، والتي حددناها في جملة من الضوابط أهمها التحديات الاجتماعية و الأخلاقية للتعامل بين الشباب المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي...

الكلمات المفتاحية: الشباب، الاستخدام، شبكات التواصل الاجتماعي، الأخلاق، التعامل، التفاعل

Abstract:

Social networks have become a major tool for communication and social networking, as they allow linking between young people in different places and ages and of different social, cultural and intellectual equals, and not only this, but they also help in identifying and communicating between different people and societies each other, and from In this sense, social networks sought to provide an appropriate amount of sites that support communication, the most prominent of which was the Facebook network. Through self-interaction on social sites.

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف

That is why this descriptive article came in order to define visions and ideas, as well as social and ethical controls that make social networks of all kinds effective and elegant means of communication and information exchange among young people in the Arab-Algerian environment. Young user of social networks...

Keys Words: youth, use, social networks, ethics, interaction, interaction

* نجية ضيف

مقدمة:

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، ثم ظهرت المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية وشبكات المحادثة، التي غيرت مضمون وشكل الإعلام الحديث، وخلقت نوعاً من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى .

فالعالم اليوم يجتاز بداية عصر جديد يطلق عليه عصر المعلومات، حيث تحولت المجتمعات الحديثة من مجرد الاهتمام بإنتاج السلع والخدمات إلى توجيه اهتمام متزايد إلى قطاع المعلومات، وظهرت صناعة جديدة تسمى صناعة المعلومات Information Industry ، وقد صاحب ثورة المعلومات ثورة أخرى وهي ثورة الاتصالات، وأصبحت البطولة الرئيسية للحاسبات الإلكترونية

ومع تنامي اعتماد الأفراد على الإنترنت وتطور المواقع تعددت الاستخدامات من التصفح للبريد الإلكتروني ثم المنتديات وغرف الدردشة والرسائل النصية والفورية والمدونات حتى ظهرت المواقع الاجتماعية كمصطلح أطلق علي مجموعة المواقع الالكترونية التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب، وأتاحت التواصل مع مجتمع افتراضي، ولعل أشهرها Face Book – MySpace – Twitter – Xing . حيث وفرت وغيرها، وأدى ذلك لان وصل نسبة مستخدمي الانترنت من الشباب لأكثر من 42٪ . حيث وفرت للمستخدمين بنية تفاعلية افتراضية Virtual Interactive Environment احتلت مساحة واضحة من وقت وفكر واهتمام ووجدان وعقول الشباب وخاصة بعد نجاحها في جذب واستقطاب العديد من الفئات العمرية دونما اعتبار للفوارق الجغرافية والدينية والعرقية والجنسية والسياسية والاقتصادية، ليمتزج الاتصال الذاتي والشخصي والجمعي والجماهيري في بيئة واحدة أعادت تشكيل الحياة الاجتماعية والاتصالية للفرد ، وساهمت في التأثير علي منظومة القيم والأخلاق التي تكون سلوك الفرد¹ .

يأتي هذا المقال العلمي في إطار الإحساس بخطورة عملية التفاعل الإلكتروني و كذا التواصل الاجتماعي، التي تتم بين الشباب المسلمين الذين هم قادة المستقبل والقوة الإنتاجية للأمة العربية و

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف

المسلمة، من خلال طرح مجموعة من الضوابط الأخلاقية ذات الأبعاد الدينية، الاجتماعية والثقافية، والتي من شأنها أن تحكم عملية التواصل الاجتماعي بين هؤلاء الشباب ذكوراً وإناً، بما يحفظ عليهم الضروريات أو الكليات الخمس التي تتمثل في حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، وبما لا يضر بتعاليم الدين الأخلاقية وتعاليمه الاجتماعية الخاصة بمراعاة آداب الحوار مع الآخر واحترام خصوصياته وملكيته وعدم الإضرار به بأي شكل كان، وبما يحفظ هويتهم الإسلامية والثقافية، والتأكد بعد ذلك من مدى تحقق هذه الضوابط لديهم .

من هنا برزت اشكالياتنا الأساسية، التي مفادها: فيما تتمثل الضوابط الأخلاقية التي تعمل إلى ترشيد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشاب المسلم؟

1. شبكات التواصل الاجتماعي: الماهية والاستخدام

شهد العالم في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي بين البشر في فضاء إلكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الاجتماعي)، وتعددت هذه الشبكات واستأثرت بجمهور واسع من المتلقين، ولعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دوراً بارزاً في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضاً لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها: (الفييس بوك، تويتر، واليوتيوب)

1.1. شبكات التواصل الاجتماعي: إشكالية المفهوم

مفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظراً لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. عكس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

الإعلام الاجتماعي: "وهو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقل بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية الرسالة للمرسل، وحرية التجاوب معها للمستقبل."

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. / نجية ضيف
وتشير أيضا إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر
من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد
والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع".

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح
للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء
آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها²".

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً إجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "أنواع الإعلام
الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت،
فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل
الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته". ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد
على التعريفات السابقة إلى الأقسام الآتية:

1- شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، اليوتيوب، والمدونات، ومواقع
الدرشة، والبريد الإلكتروني... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات
الكلاسيكية الثلاث.

2- تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية
الشخصية وغيرها. وتعدّ الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

3- أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي
للقنوات والإذاعات والبرامج" التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

ويمكن ان نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في
الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق
بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization ، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي
التفاعلية. فإذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم إعلام القرن
العشرين، فإن الإعلام الشخصي والفردى هو إعلام القرن الجديد. وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي
للمنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد،
وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلا عن

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف
تبنى هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم
الدولة الوطنية والحدود الدولية.

2.1. أهداف شبكات التواصل الاجتماعي

إن تنمية مهارات التواصل الإلكتروني لدى الشباب المسلم، وتشجيعهم على استخدام تلك
المهارات أثناء عملية التواصل يهدف إلى :

- تشجيع تبادل المعلومات والأفكار والخبرات المعقدة في كافة المجالات حول العالم وتفعيل
نافذة إعلامية غير مكلفة مادياً أو بشرياً أو إدارياً وتكوين شبكة علاقات عامة وواسعة على المستوى
المحلي والإقليمي والدولي³.

- تشجيع هؤلاء الطلاب على احترام القوانين والقواعد والتحلي بالأمانة العلمية واحترام الملكية
الفكرية للمعلومات التي يقوم بالإطلاع عليها وتبادلها مع زملائه⁴.

- تنمية عادات وقدرات عقلية ترتبط بكيفية التعامل مع مصادر المعلومات الإلكترونية، ومنها:
القدرة على معرفة الحاجة إلى المعلومات، والقدرة على تحديد مصادر المعلومات، والقدرة على تقييم
مدى جودة المعلومات التي يتبادلها مع زملائه .

- تنمية القدرة على الاتصال مع الآخرين والحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، حيث
تتوافر العديد من المصادر مثل الكتب الإلكترونية وقواعد البيانات والموسوعات والمواقع التعليمية
وهذا يتطلب بدوره تنمية قيم الطالب الخلقية والدينية للتعامل مع هذه المصادر بحيادية وموضوعية
وأمانة دون تعدي على الحقوق المكفولة لأصحابها من عدم السماح بالنسخ أو النقل إلا بإذن مسبق
من صاحبها وفي هذا تعويد هؤلاء الطلاب أن ينسبوا الفضل لأصحابه⁵.

2. شبكات التواصل والمجتمع: جدلية القيم

1.2. القيمة في المجتمع المسلم

ناقش الفلاسفة والمفكرون وعلماء الدين لعدة قرون أي مجموعة من القواعد هو أفضل، واتفقوا
على أن تنمية الأخلاق والنسق القيمي هما الطريق في أي مجتمع المجتمع لحياة أفضل، ولكن يبدو أن
المجتمع الافتراضي على الإنترنت يبرهن على وجود شكل جديد من أشكال النشاط الجماعي والقيم
والآراء من خلال وساطة التكنولوجيا في الحياة اليومية، ونعرض فيما يلي لمفهوم القيم ومكوناتها
وخصائصها وأنواعها، وصولاً للفهم الخاص بالنسق القيمي الذي تتبناه الدراسة الراهنة.

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف
فالقائمة في اللغة: تعرف على إنها: قدر الشيء - فقيمة المتاع ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة ي ليس له
ثبات ودوام على الأمر. وفي القرآن الكريم [ذلك الدين القيم] (التوبة -36) أي المستقيم.

وقد ارتبطت القيمة في جانبها الإيجابي بالفضائل الخلقية وفي جانبها السلبي بالنقائص اي
الردائل، وقد وردت كلمة القيمة "value" مشتقةً من الفعل اللاتيني vales بمعنى (انا أقوى)، وهذا
يعني أن القيمة تحتوي على معنى المقاومة والصلابة⁶.

أما القيمة اصطلاحاً فكثرت وجهات النظر بشأن تحديد القيم، إلى الحد الذي زاد من غموضها أكثر
مما زاد من فهمنا لها، فهناك من يتجه إلى التحديد الضيق للقيم على أنها مجرد اهتمامات أو رغبات
غير ملزمة للأفراد أو الجماعات، في حين نجد في القطب الآخر تحديداً واسعاً للقيم يراها معايير
مرادفة للثقافة ككل⁷.

ويؤكد بارسونز parsons على ان القيم عنصر لنسق رمزي مشترك يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار
بين بدائل التوجيه التي تظهر في المواقف المختلفة، فالقيم عند بارسونز تمثل محورا من محاور
واقعية السلوك⁸.

وتعرف القيم أيضا بأنها مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ويحكم عليها
الناس بأنها حسنة، ويحرصون على الإبقاء عليها⁹.

ومجمل القول أن القيم هي معيار عام ضماني أو صريح فردي أو جماعي يعتمده الأفراد والجماعات
في الحكم على السلوك الجماعي قبولاً أو رفضاً، وهي مقاييس اجتماعية وخلقية وجمالية تقررها
الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقاً لتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة¹⁰.

2.2. الشبكات التواصلية وتعدّي القيم

إن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وفرت "فتحاً تاريخياً" نقل الإعلام والاتصال إلى آفاق غير
مسبوقة وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي
محدود. وأبرز حراك الشباب المسلم الذي تمثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية قدرة هذا
النوع من الإعلام و الاتصال على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة
السياسية، الاجتماعية، الثقافية و الدينية، وإنذار لمنافسة الإعلام التقليدي و الاتصال الجماهيري.

استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية،
ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت، وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف
بتحسين إيقاع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية
التي انتظمت في الكثير من المواطن. وتخطت تلك الأفكار الراضة للسياسات بسهولة عبر شبكات
التواصل الاجتماعي العالم الإسلامي والعربي خصوصاً.

3. ثلاثية (المجتمع/ اتصال/ التكنولوجيا): الانتقال من الحتمية التكنولوجية إلى الحتمية الاجتماعية

1.3. الحتمية الاجتماعية للاتصال التفاعلي

يكنم النظر للتغير الاجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات. أولهما، ما يعرف "بالحتمية
التقنية . Technological Determinism" وثانيهما، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعية Social
Determinism، وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم تفسيره، إلا إن التفسير الذي قدمه بعض
المفكرين "في اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية واللامادية، نتيجة التأثير التقني في
المجتمعات يعدّ الأساس في التحليل الاجتماعي لتقنية الاتصال"، مع احتمال "حدوث تصادم بين التغير
التقني والتغير الثقافي"، ويترتب عليه خلل وظيفي مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع، وتتوتر القيم
والإيديولوجيات السائدة¹¹.

وتبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية على أساس "أن القوى الاجتماعية بأنواعها
تمتلك زمام تطور التكنولوجيا، وتؤثر في تطويرها وتوجيهها. واشتهر في هذا الاتجاه، الأمريكي لزي
وايت". وقدم وايت الطرح التالي: "إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا،
وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور
الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية¹²".

وتعدّ وسائل الاتصال عنصرا أساسا في المجتمع، لكن النظر إليها على أنها أساس عملية التغير
الاجتماعي ينقلها إلى دائرة "الحتمية"، وهذا ما رفضه علم الاجتماع المعاصر. وتؤدي الثقافة اللامادية،
كالإيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى تغير واسع في حياة المجتمع، أكثر من تأثير الثقافة المادية
في بعدها التكنولوجي، ولكن يصعب قياس هذه التغيرات "التغير المادي واللامادي"، مما أدى إلى
إطلاق النظرة النسبية.

ثم ظهر مفهوم الحتمية المعلوماتية في بداية الألفية الثالثة، إذ "لم يعد يقاس مدى تقدم الدول، على
أساس نتاجها القومي، بل: إجمالي نتاجها المعلوماتي القومي". وأهم المفكرين في هذا، هو سكوت
لاش عالم الاجتماع، إذ اهتم بالتغير المعاصر في عصر "ما بعد الحداثة"، ونبه إلى تناقض عصر ما

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. / نجية ضيف بعد الحداثة، لأنه يفرض على الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته الاتصالية التي تربطه بالمجتمع. فمثلاً، "لا نستطيع العمل من دون هاتف نقال، أو الحاسوب، ..."، أي أشكال تقنية للحياة الاجتماعية. ويؤكد سكوت لاش "انه تصبح لإشكال الحياة خصائص جديدة عن طريق العمل بالتكنولوجيا، واهم هذه الخصائص: هي أن "تسطح أشكال الحياة، ويتفاعل كل شيء عن طريق وسائل الاتصال¹³".

ولا يمكن القول إن عوامل التغير يمكن تعليلها بعامل وحيد، إذ يبين الواقع تساند عوامل عدة، "اقتصادية، وتعليمية، وأيدي عاملة، وجغرافية، وتكنولوجية، وقادة مخلصون، وإعلام مسئول، وإيديولوجيا موجهة"، تتفاعل هذه العوامل لإحداث التغير. لذلك يصعب تحديد العامل الفاصل في التغير، بشكل ديناميكي عبر الزمن. "ولكن نستطيع القول أن الثقافة فقدت السيطرة على المجال التقني، وتحولت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبات. ويبرز ذلك في تقليد "الحمية التقنية" ثم لاحقاً في "الحمية الإعلامية"."

2.3. شبكات التواصل الاجتماعي وتبرير الحتميتين (الاجتماعية / التكنولوجية)

يمكن أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بث معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث". وقد ارتكزت البحوث العلمية حول وسائل الاتصال الحديثة على نموذجين تفسيريين¹⁴: الأول، ويتمثل في الحتمية التكنولوجية، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، والنظرة التفاؤلية للتكنولوجيا تهل لهذا التغيير، وتراه رمزا لتقدم البشرية، وعاملا لتجاوز إخفاقها في مجال الاتصال الديمقراطي والشامل الذي تتقاسمه البشرية. والنظرة التشاؤمية التي ترى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد، فتقتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية¹⁵.

أما النموذج الثاني، ويتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البني الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الإعلام هي التي تحدد محتواها. وإن البحوث النوعية التي تتعمق في دراسة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجية الاتصال لا

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف
تنطلق من النموذجين، لأنها لا تؤمن بأن ما هو تقني ويتمتع بديناميكية قوية، يوجد في حالته
النهائية، كما أن البنى الاجتماعية ليست منتهية البناء. ولعل هذه الحقيقة تنطبق أكثر على المجتمعات
العربية التي تعرف حركية اجتماعية متواصلة لم تفض إلى صقل اجتماعي تميز فيه البني
الاجتماعية والسياسية، فالقوى الاجتماعية المتدافعة، في المنطقة العربية، مازالت قيد الصياغة
والتشكل. كما أن المنطلقات الفلسفية للبحوث الكمية لا تسمح بالاعتقاد بوجود خط فاصل بين ما هو
تقني وما هو اجتماعي، لأنهما يتفاعلان، باستمرار، في الحياة اليومية. بمعنى أن البعد الفكري للمنهج
النوعي يسمح بالملاحظة الدقيقة لكيفية ولوج ما هو تقني في الحياة الاجتماعية، ولا يعطي الفرصة
للأشخاص الذين يتعاملون مع وسائل الاتصال الحديثة بتشخيص ما هو تقني أو اجتماعي فقط، بل
يسمح بإبراز تمثيلهم لما هو تقني، والذي على أساسه يتضح استخدامهم له¹⁶.

وقد أدى النمو الهائل في استخدام الانترنت، جعلت الباحثين في مجال الاستخدامات والإشباعات
يزيدون من اهتماماتهم، والتحول من كيف يستخدم الأفراد الانترنت إلى دراسة الأسباب والدوافع التي
تدفعهم لاستخدام هذا الوسيط - وقد أكد Rosengren & Windahgren ، أن نموذج الاستخدامات
والإشباعات يركز على الفرد المستخدم لوسائل الاتصال ويبني سلوكه الاتصالي على أهدافه بشكل
مباشر، فضلاً عن أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته. ولتحديد
استخدامات الوسائل التكنولوجية الحديثة، فإن كثير من الدراسات السابقة تحققت من الافتراض
بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة، ولتحديد دوافع الاستخدام. وأن
الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي¹⁷ :

أ- الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

ب- الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت

والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

وبعد المدخل، مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً، فقد افترض وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية
 واجتماعية، تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته،
وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية الاتصالية
بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في
الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين: الاتصال

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف
بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الانترنت، سواء كان المستخدم مرسلًا أو مستقبلًا. وتصفح
المواقع المختلفة لتلبية الحاجات.

ويحصر مدخل نيغروبونتي Negroponte الميزات التي يتحلى بها الإعلام الجديد في: "استبداله
الوحدات المادية بالرقمية، وتشبيك عدد غير محدود من الأجهزة مع بعضها البعض، ويلبي الاهتمامات
الفردية Individual Interests والاهتمامات العامة، أي أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبة المزدوجة
للاهتمامات والرغبات وهي حالة لا يمكن تلبيتها بالإعلام القديم. والميزة الأكثر أهمية، هي أن هذا
الإعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والدولة إلى أيدي الناس جميعاً¹⁸".
ويشترك فين كروسبي مع نيغروبونتي في الأفكار نفسها، ويعقد مقارنة بين الإعلام الجديد والقديم
عن طريق النماذج الكلاسيكية، ابتداءً من أول نموذج اتصالي بين البشر، الاتصال الشخصي، وله
حالتان تميزانه¹⁹ :

النموذج الأول: الاتصال الشخصي

3- يملك كل فرد من طرفي الاتصال درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل
بين الطرفين.

2- يحمل المحتوى ترميزاً يؤكد حالة الفردية التي تحقق احتياجات ومصالح صاحب المحتوى.

3- التحكم المتساوي وميزة الفردية ينخفضان في حالة ازدياد عدد المشاركين في العملية الاتصالية،
مما جعل خبراء الاتصال يطلقون عليه الاتصال من نقطة إلى أخرى أو من فرد لآخر. One-to-one.

النموذج الثاني: الإعلام الجديد ويتميز حسب كروسبي بما يأتي:

1- يمكن للرسائل الفردية أن تصل في وقت واحد إلى عدد غير محدود من البشر.

2- إن كل واحد من هؤلاء البشر له درجة السيطرة نفسها ودرجة الإسهام المتبادل نفسها.

4. الضوابط الأخلاقية القيمة لترشيد استخدام الشباب المسلم لشبكات التواصل الاجتماعي

نقصد بها مجموعة مقترحة من الضوابط الأخلاقية، والتي من شأنها أن تؤطر عملية التواصل
الاجتماعي بين الشباب المسلم بهدف حماية هؤلاء الأخيرة من تخطي الحدود المشروعة أخلاقياً
وقيماً، وتبني قيم لا تتوافق مع قيم المجتمع المسلم، مما يترتب عليه أن يعطيهم خبرات ومعلومات
ويكسبهم اتجاهات ليست ملائمة لمرحلتهم العمرية، مما يعد بدوره استنزافاً للوقت والجهد والذي قد
يعرضهم لاضطرابات نفسية وعزلة اجتماعية.

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف

فالتكنولوجيا بجميع أشكالها وأنواعها من أجهزة حواسيب وشبكة انترنت وهواتف محمولة عادية وذكية وكاميرات رقمية وألعاب الفيديو، وجدت لتسهل وتيسر للإنسان والمجتمع حياته ورفاهيته. لكن الواقع الحالي يؤكد عكس ذلك فهناك من يجهل أو يتجاهل الأهداف الأساسية من اختراع وتطوير هذه التكنولوجيات، كما لا يعرف كيفية استخدامها استخداماً أخلاقياً سليماً، والمثال على ذلك، الاستخدام غير الأخلاقي لشبكة الإنترنت، من اعتداء على الخصوصيات والتجسس المعلوماتي وسرقة الهويات الشخصية وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، وسرقة البعض للنتائج الفكرية للآخرين من بحوث ومقالات ونسبها لأنفسهم، أو سرقة الأرصدة والأموال البنكية عبر التحويل الإلكتروني ...

وبالتالي رأينا هنا أن الضوابط الأخلاقية لترشيد الولوج لشبكات التواصل الاجتماعي من قبل الشاب المسلم هي أخلاقيات التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي قد تكون بين الشاب المسلم المستخدم للشبكة ونفسه، وقد تكون بينه وبين الشباب الآخرين.

إننا نستطيع أن نقسم الضوابط والأخلاقيات الممارسة مع هذا النمط من شبكات التواصل إلى محورين على النحو التالي:

1.4 الضوابط الأخلاقيات للتعامل بين الشاب المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي و نفسه (التعامل مع الذات)

ينبغي على أي شاب لأي شبكة من شبكات التواصل الاجتماعي وهو بصدد استخدام أو التفاعل أو الولوج لهذه المواقع أن يراعي:

- تقوى الله ومراقبته والإيمان الصادق بأن الله يعلم السر وأخفى .
- أن تتفق تواصله الاجتماعية مع بقية الشباب مع تعاليم الأديان السماوية.
- احترام الذات والقيم والمبادئ والعادات والتقاليد في أي تواصل اجتماعي مع غيره .
- تجنب الدخول إلى المواقع المشبوهة الضارة والالتزام بالشبكات التي تتناسب مع العمر وتحقق الأهداف وتحقق الحاجات.

2.4 الضوابط الأخلاقيات للتعامل بين الشاب المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي وبين غيره من الشباب المسلمين (التعامل مع الغير)

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. / نجية ضيف
-يتعين على مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي التعريف بأنفسهم بشكل واضح وصريح في كل
المراسلات والاتصالات الإلكترونية حيث يعتبر إخفاء الهوية أو إخفاء الانتماء الإداري أو انتحال شخصية
الغير تصرفات منافية للأخلاق..

-احترام الآخرين واحترام أفكارهم وآراءهم وعدم السخرية منهم وتجنب الإساءة إليهم أو جرح
مشاعرهم عند التواصل معهم عبر وسائل تقنية المعلومات والاتصالات وتجنب التحاور الإلكتروني
عندما يكون جدلا بلا غاية.

-توخ الدقة والمباشرة والإيجاز في طرح الأفكار ومحاورة الآخرين .

-الابتعاد عن التزوير والخداع في تواصل الشباب فيما بينهم.

-مراعاة حقوق النشر أو التأليف، و حقوق الملكية الفكرية لأي بيانات أو معلومات..

-تجنب انتهاك خصوصيات الغير أو التعدي على حقهم في الاحتفاظ بأسرارهم.

-عدم استخدام وسائل تقنية المعلومات في إرسال رسائل الكترونية لغير أصحابها، ومراعاة ضرورة
توجيه رسالة اعتذار عند إرسال مثل هذه الرسائل لغير أصحابها .

-التعامل بأمانة مع الوثائق الإلكترونية التي تصل خطأ إلى عنوان البريد الإلكتروني وإعادتها على
الفور إلى مرسلها وعدم استغلالها الاستغلال السيئ²⁰.

-تجنب إرسال الرسائل المسلسلة - رسالة يبعث بها إلى مجموعة من الأشخاص على التوالي ويقوم
كل فرد من المجموعة بإعادة إرسالها إلى مجموعة أخرى وفي معظم الأحيان يغلب على هذه النوعية
من المراسلات تفاهة المحتوى وتسبب هدرا للوقت ولموارد الشبكة .

-تجنب الإضرار بالآخرين عن طريق إرسال البرامج الضارة لأجهزتهم وأنظمتهم المعلوماتية عبر
مواقع التواصل الاجتماعي .

-تجنب التعرض لتعاليم الأديان جميعا بسوء والابتعاد عن تجريح الرموز الدينية أو الهيئات أو الدول أو
الشعوب وعدم إثارة النعرات والحميات المذهبية أو الطائفية عبر الشبكة الإجتماعية.

-تجنب الاستخدام السيئ الذي من الممكن أن يتسبب في أي تهديد، أو تخريب، أو إزعاج أو إهانة، أو
مضايقة لأي شخص مثل إرسال بريد إلكتروني بشكل متكرر، أو غير مرغوب فيه أو لغرض الغش أو
لخداع الآخرين.

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف

-تجنب نشر ما من شأنه بث الكراهية التي تشجع وتروج للقضاء على مجموعة معينة أو أي تصوير يشين أو يحقر أو يشوه سمعة شخص أو مجموعة على أساس الجنس والعرق والدين والجنسية والتوجه الجنسي أو الإعاقة²¹.

-تجنب نشر ما من شأنه تعريض أمن الناس أو صحتهم أو سلامتهم للخطر.

-تجنب نشر أو توفير محتوى غير لائق ومخل بالأداب ، وخصوصا التعري والجنس .

-تجنب نشر أي إساءة لذوي الإعاقة الجسدية أو العقلية أو الحسية .

إن علاقة الضوابط الدينية باستخدام شبكة المعلومات بصفة عامة وشبكات التواصل الاجتماعي بصفة خاصة تعتبر علاقة مقدسة، تستوجب تقدير الإنسان لها بوصفها أمانة، ولعظم دوره في حفظ هذه الأمانة، ومنها العلم، فقد حمل البعض هذه الأمانة وحفظها بإخلاص، وهده الله عز وجل إلى تلك الضوابط الدينية التي يهتدي بها في تعامله معها، أما البعض الآخر فقد خانوا الأمانة وظلموا أنفسهم واتبعوا الشيطان واتبعوا الهوى .

وتجدر الإشارة أن هناك مجموعة من الضوابط الدينية التي يجب أن يراعيها طلاب التعليم الثانوي أثناء عملية التواصل الإلكتروني فيما بينهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، تلك الضوابط تتمثل في الحفاظ على الضروريات أو الكليات الخمس التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالحفاظ عليها وهي (الدين والنفس والعرض والمال والعقل)²².

قال الشاطبي: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة

أقسام :

أحدها: أن تكون ضرورية

والثاني: أن تكون حاجية

والثالث: أن تكون تحسينية

فأما الضرورية: فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين... ومجموع الضروريات خمس وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل ."

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. / نجية ضيف
وقال الغزالي: "ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم
ونسلمهم ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول
فهو مفسدة، ورفعها مصلحة. وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى
المراتب في المصالح²³."

خاتمة وتوصيات:

تكتسي هذه الورقة العلمية أهميتها من خلال الإحساس بخطورة عملية التواصل الاجتماعي، التي
تتم بين سباب العالم الإسلامي، الذين هم قادة المستقبل والقوة الإنتاجية للبلاد من خلال طرح
مجموعة من الضوابط لأخلاقية ذات الأبعاد الدينية والاجتماعية والثقافية والتي من شأنها أن تحكم و
تعمل على ترشيد عملية التواصل الاجتماعي بين هؤلاء الشباب ذكوراً وإناثاً، بما يحفظ عليهم
الضروريات أو الكليات الخمس التي تتمثل في حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، وبما لا
يضر بتعاليم الدين الأخلاقية وتعاليمه الاجتماعية الخاصة بمراعاة آداب الحوار مع الآخر واحترام
خصوصياته وملكيته وعدم الإضرار به بأي شكل كان، وبما يحفظ هويتهم الإسلامية والثقافية،
والتأكد بعد ذلك من مدى تحقق هذه الضوابط لديهم .

ومن خلال ما سبق ذكره نورد مجموعة من التوصيات التي ينبغي على السباب إتباعها في عملية

تواصله مع الآخرين، والتي مفادها:

التوصيات:

- تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الشباب المسلم وتشجيعهم على استخدام تلك المهارات
أثناء عملية التواصل مع الآخرين
- تشجيع تبادل المعلومات والأفكار والخبرات المعقدة في كافة المجالات حول العالم الإسلامي،
وتفعيل نافذة تواصلية غير مكلفة مادياً أو بشرياً أو إدارياً وتكوين شبكة علاقات عامة وواسعة على
المستوى المحلي والإقليمي والدولي .
- تشجيع هؤلاء الشباب المسلمين على احترام القوانين والقواعد والتحلي بالأمانة العلمية
واحترام الملكية الفكرية للمعلومات التي يقوم بالإطلاع عليها وتبادلها مع زملائه.
- تنمية عادات وقدرات عقلية ترتبط بكيفية التعامل مع مصادر المعلومات الإلكترونية، عبر هذه
الشبكات، ومنها :

ثنائية (الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي) في البيئة الجزائرية _____ أ. نجية ضيف

- القدرة على معرفة الحاجة إلى المعلومات، والقدرة على تحديد مصادر المعلومات، والقدرة على تقييم مدى جودة المعلومات التي يتبادلها مع زملائه .
- تنمية قدرة الشباب على الاتصال مع الآخرين والحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، حيث تتوافر العديد من المصادر ... وهذا يتطلب بدوره تنمية قيم الشاب المسلم الخلقية والدينية للتعامل مع هذه المصادر بحيادية وموضوعية وأمانة دون تعدي علي الحقوق المكفولة لأصحابها من عدم السماح بالنسخ أو النقل إلا بإذن مسبق من صاحبها وفي هذا تعويد لهؤلاء الطلاب أن ينسبوا الفضل لأصحابه

- الهوامش المراجع:

¹ أشرف جلال حسن (2009)، أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالانترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر "الإعلام والأسرة وتحديات العصر"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص ص 475-567.

² زاهر راضي(2003): "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، عدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، ص23.

³ فريدة فراولة. (2006). التواصل الإلكتروني في دراسة من واقع الحياة الإلكترونية، مجلة أمواج إسكندرية، قصر ثقافة الإسكندرية، عدد29، ص30

⁴ Street, C. (2009). Tech talk for social studies teachers, evaluating online resources – the importance of critical reading skills in online environments, Social Studies, Vol. 96, No. 6. Nov-Dec, EJ744202.

⁵ عباس مصطفى صادق(2011)، "الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، ص9.

⁶ ممدوح سالم الفقي. (2007). برنامج تدريبي مقترح معد وفق أسلوب النظم لتوظيف مهارات الإتصال التعليمي الإلكتروني لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم، المؤتمر الدولي الأول لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتطوير التعليم قبل الجامعي، أكاديمية البحث العلمي، ج.م.ع، 24/22 أبريل.

⁷ علي احمد الجمل(1996): القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، القاهرة، عالم الكتب، ص 17

⁸ ضياء زاهر(1996): القيم في العملية التربوية، مصر الجديدة، مركز الكتاب للنشر، ص10

⁹ Parsons. T(1972), the social system , new Delhi : amerid publishing . , P.24.

¹⁰ محمد صلاح الدين مجاور(1969): التربية الخلقية ومسئولية المدرسة فيها، الكويت – مجلة العربي – العدد 133 ديسمبر. ص101.

¹¹ أمال بلخيري (2012): النسق القيمي لدى الفرد الجزائري وعلاقته بالجريمة، جامعة فرحات عباس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، ص 42

- 12 علي محمد رحومة(2007): الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص75
- 13 نفس المرجع: ص83
- 14 علي محمد رحومة: مرجع سابق، ص206
- 15 مي العبد الله(2005): الاتصال والديمقراطية، بيروت، دار النهضة العربية، ص21
- 16 نصر الدين لعياضي(2009): "الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي / نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل، ص18.
- 17 نفس المرجع: ص19
- 18 عزة مصطفى الكحكي(2009): "استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل، من ص269 الى ص272.
- 19 عباس مصطفى صادق(2011): "مرجع سابق، ص9.
- 20 رهان حمد علي. (2006): التأثير السلبي للإنترنت على الشباب وقيمهم الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.
- 21 إبراهيم بن موسى الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت، (2/17-18)
- 22 محمد بن محمد الغزالي. (1413هـ). المستصفي في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، (2/482)
- 23 فريدة فراولة. (2007). مرجع سابق، ص3.